3.00

محمد سعيد عوض [illegible]

كتاب في بيان مقامات السادة الصوفيه
لابن العريف الصنهاجي قدس سره
ونفعنا الله به في الدارين

امين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العارف ابو العباس احمد بن العريف
الصنهاجي رضي الله عنه نص المعرفة
محجتي والعلم حجتي فالعلماء لي والعارفون بي والعارف
يستدل بي والعالم يستدل لي علم العباد بالأعمال
والمريدون بالأحوال والعارفون بالهمم والحق وراء
ذلك كلّه ليس بينه وبين العباد نسبة الا العناية
ولا سبب الا الحكمة ولا وقت غير الأزل وما
بقي فعمى وتلبيس فالأعمال للجزاء والأحوال
للكرامات والهمم للوصول وانّما يتعين الحق عند اضمحلال
الرسوم فالإشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين
العلة والعلم على القلوب كالأستار على الغيوب وما

سوى الحق حجاب عنه ولولا ظلمة الكون لظهر نور الغيب
ولولا فتنة النفس لارتفعت الحجب ولولا العلائق لانكشف
الحقائق ولولا العلل لبرزت القدرة ولولا حظ باقٍ لاحرق
الاشتياق الارواح ولولا حظ التكليف لصفت المعرفة
ولولا الطمع لرسخت المحبة ولولا توهم العبد لشوهد الرب
فاذا انكشف الحجاب بجسم هذه الاسباب وارتفعت العوائق
بقطع هذه العلائق حينئذٍ

شعر

بدا لك سرٌ طال عنك اكتتامه	ولاح صباحٌ كنت انت ظلامه
فأنت حجابُ القلب عن سرّ غيبه	ولولاك لم يطبع عليك ختامه
فان غبتَ عنه حلّ فيه وطنّبَ	على منكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه	شهيٌّ الينا نثره ونظامه
اذا سمعته النفس طاب نعيمها	وزال عن القلب المعنّى غرامه

ودارت علينا خمرة كوثرية فخمرنا خمر الهوى ومدامه

فصل الارادة جبلة العوام وهي تجريد القصد وعزم

النية والجد في الطلب وذلك لطريق الخواص نقص وتفرق

الى النفس ورجوع فان ارادة العبد عين حظه وهو

راس الدعوى وان الجمع والوجود فيما يراد بالعبد

لا فيما يريد وان يردك بخير فلا راد لفضله فيكون

مراده ما يراد به واختياره ما اختير له اذ لا اختيار

للعبد مع سيده ولا ارادة ولا حظ كما قيل

اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد

وحكى عن بعض المشايخ انه قال اوقفني الحق بين

يديه ثم قال لي اتريد النحف قلت لا قال افتريد الطرق

قلت لا قال افتريد القرة قلت لا قال فماذا تريد

قلت اريد ان لا اريد فانا المراد لا اقصده شيئا

وحكي عن ابي يزيد رضي الله عنه انه قال ركبت مركب
الصدق حتى بلغت الهوى وركبت مركب الشوق حتى بلغت
السماء وركبت مركب المحبة حتى بلغت سدرة المنتهى
فنوديت يا ابا يزيد ماذا تريد قلت اريد ان لا اريد
لأني انا المراد وانت المريد فقيل الآن بلغت ما تريد
فصحة الارادة بذل الوسع واستفراغ الطاقة
مع ترك الاختيار والسكون تحت مجاري الاقدار
فتكون كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء

كما قيل

ابا القلب الا دام حمره فاصبحت
صفية اقذارها اذ تجنبا

عدوًّا لمن عادت وسلمًا لمن سالمها

احبُّ وممن قربت ليلى احب وقربا

فصل — واما الزهد فهو للعوام ايضا لانه حبس النفس عن الملذات وامساكها عن فضول الشهوات ومخالفة دواعي الهوى وترك ما لا يعني من كل شيء وهذا نقص في طريق الخواص لانه تعظيم للدنيا واحتباس عن الانقياد لها وتعذيب للظاهر بتركها مع تعلق الباطن بها والمبادرة بالدنيا عن الرجوع الى ذاتك وتضييع الوقت في منازعة نفسك وشهود حسنك ونتائج عملك الا ترى الى قوله تعالى لمن لمن اعطاه الدنيا بحذافيرها هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وذلك حيث عافا باطنه عن شهودها

فلم يبصرها ولما هرب من التعلق بما سوى الله هذا خاص في الجملة
اليه وتعلق الباطن به والاشتغال به عن كل شيء يشغله عنه لتولي
هو حسم هذه الأسباب عنده وحكي ان بعض المريدين سأل
بعض الشيوخ فقال ايها الشيخ أي شيء تدفع ابليس عنك اذا
قصدك بالوسوسة فقال الشيخ اني لا اعرف ابليس فكيف احتاج
الى دفعه وانما نحن صرفنا هممنا اليه فكفانا ما دونه كما قيل

علقت من بحبل من حبال محمد ... أمنت به من طارق الحدثان
تسترت عن دهري بظل جناحه ... فصرت أرى دهري وليس يراني
فلو تسأل الأيام ما اسمي ما درت ... وأين مكاني ما عرفن مكاني

فصل وأما التوكل فإنه للعوام ايضا لأنه كلك امرك الى مولاك
والتجاؤك الى علمه ورأفته ليدبر امرك ويكفيك مهمك وهذا
في طريق الخواص نقص ودعوى عن الكفاية ورجوع الى الاسباب

ووقعت مع التوكل فصار بدلاً من ترك الاسباب
وطأنك متعلق بها رفضته من حيرة معتقدك
الانفصال عنه وحقيقة التوكل عند القوم
في تخليص القلب من علة التوكّل وهو ان تعلم
ان الله تعالى لم يترك امرًا مهملاً بلا فرغ من
الاشياء كلها وان اختلف منها شيء في المعقول او
تشوش في المحسوس واضطرب في المعهود فهو لمدبّر له
وشانه سوق المقادير الى المواقيت فالمتوكّل من اراح
نفسه من كدّ النظر ومطالعة السّبب سكونًا الى ما سبق
من القسمة مع استواء الحالتين عنده وهو ان يعلم
ان الطلب لا يجمع والتوكل لا يمنع ومتى طالع بتوكله عوضًا
كان توكله مدخولًا وقصده معلولًا فاذا خلص من رقّ

هذه الأسباب ولم يدخل في تعلقه سوء فما لهن حق
الله تعالى عليه كفاه الله كما حكي ان موسى عليه السلام
انتهى ذات يوم بأغنامه الى وادٍ كثير الذباب وكان قد بلغ
منه التعب مداه فبقي متحيرًا ان اشتغل بحفظ الأغنام عجز
من ذلك بغلبة النوم عليه والتعب وان هو طلب الراحة
والسكون عاثت الذباب في الأغنام فرفع بطرفه نحو
السماء وقال الهي احاط علمك ونفذت ارادتك وسبق
تقديرك ثم وضع رأسه ونام فلما استيقظ وجد ذئبًا
واضعًا عصاه على عاتقه وهو يرعى الأغنام فعجب موسى من ذلك
فأوحى الله تعالى اليه يا موسى كن لي كما اريد اكن لك كما تريد
وحكي ان الجراد نزل على زرع كان لرابعة رضي الله عنها فلما جاءها الخبر
خرجت فرأت الجراد قد ركبه فرمقت بطرفها نحو السماء وقالت الهي

رزقي قطعت به فان شئت فاطعمني اعدائي وان
شئت فاطعم اوليائك وطار الجراد عنه بعجيبه وكما قيل

اذا شئت ان ارضى وترضى وتملكي زمامي ما عشنا معاً وعناني
فارمقي الدنيا بعيني واسمعي بأذني فيها وانطقي بلساني (الى)

فصل اما الصبر فهو من منازل العوام ايضا لان الصبر
حبس النفس على المكروه وعقد اللسان من شكواه
ومكابدة الغصص في تحمله وانتظار الفرج عند
عاقبته وهذا في طريق الخواص تجلد ومقاواة
وجراة ومنازعة فان حاصله يرجع الى كتمان الشكوى
في تحمل اذى البلوى والحقيقة الخروج عن الشكوى
بالتلذذ بالبلوى والاستبشار باختيار المولى وقيل انه
على ثلاث مقامات مرتبة بعضها فوق بعض فالاولى

الصبر وهو تحمل مشقة وتجرع غصة في الثبات
على ما يجريه من الحكم وهذا هو الصبر لله وهو صبر العوام
والثاني الصبر وهو نوع سهولة يخفف عن المبتلى
بعض الثقل ويسهل عليه صعوبة الموارد وهذا هو
الصبر بالله وهو صبر المريدين والثالث الاصطبار
وهو التلذذ بالبلوى والاستبشار باختيار المولى
وهذا هو الصبر مع الله وهو صبر العارفين وقيل
في قول ايوب عليه السلام مسني الضر انه كان في كل
جارحة من جسده حصة من البلاء وكان قد انس
بذلك وحصل له التلذذ في البلاء كتلذذ ذوي الاحباب
بالنعم فلما كان في بعض الايام سقطت دودة
عن مكانها فقعد اثرها في ذلك المكان فلم يجدها

فقال مسني الضر يعني من [illegible] به علي من
لباس انبيائك واوليائك واهلتني له وهو البلا
فان الحق تعالى ينعم بالبلا و يبتلى بالنعما وقد قيل

فهل سمعتم بصبّ سقيم طرف سقيم
منعم بعذاب معذب بنعيم

وقيل الفت الضنا حتى انست بحكمه
فلو زال عن جسمي بكته الجوارح

وحكي ان رابعة العدوية كانت مجتازة من نفر
من اصحابها لبعض حاجاتها فضرب رأسها ركن جدار
فرضه فسال الدم على وجهها وهي لا تلتفت
الى ذلك ولا تكترث به فقال لها بعض اصحابها
اما تحسين بما جره عليك من هذا الدم الذى
قد خضب وجهك وثوبك فالتفتت كالمستغرقة

لذلك والمستيقظ اجتمع عليهم كالمعتذرة
من غفلتها فقالت يا اخوتي التذاذه بموافقة مراده
فيما جرى شغلني عن الاحساس بما تردون من شاهد
حالي **فصل** واما الحزن فهو من منازل
العوام وهو الانخلاع عن التردد ومنازل
الكآبة للتأسف على فائت اوتوجع لممتنع وانما كان
من منازل العوام لان فيه نسيان المنة والبقاء في رق
الطبع وهو في مسالك الخواص حجاب لان معرفة
الله تعالى جلا نورها كل ظلمة وكشف سرورها
كل غمة قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام بي
فافرح وبذكري فتلذذ وبمعرفتي فافتخر فعما قليل

افرغ الدار من الفاسقين وانزل العنق على الظالمين

وقيل ان عتبة الغلام دخل يوما على رابعة العدوية وعليه قميص جديد وهو يتبختر فى مشيته بخلاف ما سبق من عادته فقالت له ما هذا التيه والعجب الذى لم اره فى شمائلك قبل اليوم فقال يا رابعه ومن اولى منى بهذا وقد اصبح لى مولاى واصبحت له عبدا وقيل فى ذلك شعر

يرنحنى اليك الوجد حتى   اميل من اليمين الى الشمال

ويأخذنى لذكركم اهتزاز   كما نشط البعير من العقال

واما الخوف فهو الانخلاع عن طمانينة الامن والتيقظ لنداء الوعيد والحذر من سطوة العذاب وهو من منازل العوام ايضا وليس فى منازل

الخواصّ خوف لأنه لا يصلح للعبيد أن يعبد مولاه
على وحشة من نظره ونفرة في أوانسه به عند ذكره
له ترى الظالمين مشفقين ممّا كسبوا وهو واقع
بهم وامّا الخواصّ واهل الاختصاص فانهم
جعلوا الوعيد منه وعدًا والعذاب فيه عذبًا
لأنهم شاهدوا المبلي في البلا والعذب في العذاب
واستعذبوا ما وجدوا لما شاهدوا وفي ذلك قال
قائلهم : شعر :

سقمي في الحب عافيتي ووجودي في الهوى عدمي
وعذاب ترتضون به في فمي احلى من النعم
ما لضرّ في محبتكم عندنا والله من الم

ومنهم من تحكّم عليه سلطان الوجد حتى جاوز في الاقتراح

الحد فطعب النعيم فى العذاب حتى طلب الامان منه
اكثر الاحباب فقال ويقال انها لابى يزيد -

اريدك لا اريدك للثواب ولكنى اريدك للعقاب
وكل مآربى قد نلت منها سوى ملذوذ وجدى بالعقاب
فكيف ارى مرادكم عذابا وفى مضمونه كشف الحجاب

ومن كان مستغرقا فى المشاهدة بحر جارٍ فى بساط
الانس فلا يبقى بساحته الماء فأن المشاهدة توجب
الانس والخوف يوجب القبض وقيل ان الشبلى
رأى اقواما مجتمعين وشاب قد بسط وضرب
ماة سوط فلم يتألم ولا استغاث وكان ضعيف
الخلقة نحيل الجسم ثم بعد ذلك ضرب سوطا واحدا
فصاح واستغاث وتألم فلما اطلق سبيله فلبس

ثيابه وانصرف تعجب الشبلي من ذلك حاله فتبعه
خطوات ثم قال له يا هذا لقد عجبت من قوة صبرك
مع ضعف جسمك فقال له يا شيخ الهمم تحمل البلا
بالأجسام فقال له الشبلي رأيتك صبرت على المائة
وعجزت على الواحدة الأخيرة وقلقت فقال نعم
يا أخي ان العين التي كنت اعاقب من اجلها كانت في
القدمة والتسعين كانت ناظرة الي فكنت التذ بما
تجري على الاستغراق في مشاهدتها د في مشاهدتها
وفي السوط الأخير احتجبت عني فبقيت مع نفسي
فوجدت الألم وقيل في معنى قوله تعالى والكافرون
لهم عذاب شديد دليله خطابه على ان المؤمنين
لهم عذاب ولكن ليس بشديد وانما كان عذاب

الكافرين شديد لأنهم يشاهدون المعذِّب لهم
والمؤمنون عذابهم ليس بشديد لأنهم يشاهدون
المعذِّب والعذاب على شهود المعذب لهم عذب
والثواب على الغفلة عن المعطي صعب فالخوف اذاً
من منازل العوام وللخواص الهيبة وهي اقصى درجة
يشار اليها في غاية الخوف لأن الخوف يزول بالأمن
والهيبة لا تزول بالأمن ومنتهى خوف الشخص
على نفسه من العقاب فاذا أمن العقاب زال
الخوف والهيبة لا تزول ابداً لأنها مستحقة
للرب بوصف التعظيم والاجلال وذلك الوصف
مستحق له على الدوام وهذه الهيبة تعارض المكاشفة
اوقات المناجات وتصون المشاهد احيانا المشاهده

وتفهم المعاني بصدمة العزة ومنه قال قائلهم شعر

اشتاقه فأذا بدا ... اطرقت من اجلاله
لاخيفة بل هيبة ... وصيانة لجماله
واصد عنه تجلداً ... واروم طيف خياله

فصل وامّا الرجا فهو انتظار غائب وطلب مفقود وهو اضعف منازل العوام وفي هذا الشان لانه معارضة من وجه واعتراض من وجه وهو وقوع في الرعونة ولفائدة واحدة جاء به التنزيل وردت به الالسنة وهي تبريد حرارة الخوف لئلا يفضي لصاحبه الى اليأس وهو ذو المرض فلا يعرض ولن

المرض الا للعوام هذه الطريقه وامّا الخواص فالرجاء عندهم شكوا وهي لأن العبد من سيده على سبيل

البرطاف وفي بحر الجود [illegible] الاحسان
مغمور ولم تتح له مشاهدة فؤاده مستزاداً ولا
ولاكشف له عن مطالعه في الدارين مراد والرجاء وهن
وعقال وغفلة وفي الفتوة علة وفي المحبة
وصمة إفكا آلهة دون الله تريدون فتارك
وجوده له غرضاً ولا أبقى لهم جوده رجاءً ولا
غادر حبه لشيء من الكونين في قلوبهم اثرا
وسئل بعضهم ما مراد العارف فقال دوام معروفه
اشار بذلك الى بقاء مراده وفناء اختياره لأن
معروفه دائماً ابداً فما بعد الحق الا الضلال وقيل
ان بعض الأعراب ضلت راحلته وكانت ليلة مظلمة
فأكثر الطلب لها والفحص عليها فلم يقف عليها فلما

طلع القمر وانبسط نوره وانتشر الى ناقة برجلها
في بعض الاودية فاستبشر بذلك وكان قد اجتاز
بذلك الوادي عدة مرارا والظلام يحول دونه
فرفع راسه الى القمر وقال شعرا :

ماذا اقول وقولي فيك مختصر
وقد كفيتني التفصيل والجملا
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا
او قلت زانك ربي فهو قد فعلا

فكذلك العارفون بالله لم يبق لهم عمل يتعلقون به
ولا غرض يسترقهم فيقفوا معه فان في افق احوالها
لا طفهم به اجل اجل ما تنتهي اليه امالهم وتقف
عندا احوالهم ولهذا اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن نعيم اهل الجنة فقال لهم فيها ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان كان ذلك
لهم وهو حظ النفس من الجنة فما ظنك بهؤلاء
بالهؤلاء وهو حظ القلب من الله تعالى وفى
ذلك قال قائلهم ،

قولوا لآمالى الا فابعدى
قد انجز الاحباب لى موعدى
قد كنت قبل اليوم مستأنفا
منك بخلّ مشفق مسعدى
الآن سموم اليأس من وصلهم
هب فلى عندك ظهر ندى
وحيث لاحت لي اعلامهم فليس بي فقر الى مرشد

وأما الشكر فهو رؤية المنعم والثناء على معطيها
والقيام بحقها والإقرار بوجودها ويفتقر الشكر
إلى معرفة النعمة وقبولها والثناء بها على معطيها
وهو من منازل العامة لأنه معارضة طوله بحولك
ومقابلة نعمته منك بقولك وإنما لم يكن ذلك من
منازل الخواص لأنهم أروه قياما بمكافاة المعطي
وهو يأمن رق المنة واستراحة من حمل الجود والأداء
الحق لحق النعمة وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
فالشكر عند القوم أن لا يشهدوا في حال النعمة سوى
المنعم فإن فإذا شهدوه عبودية استعظموا
من النعمة فإذا شهدوه حبا استحلوا فيه الشدة
وإذا شهدوه تفريدا لم يشهدوا منه شدة ولا نعمة

فيكونون فى شغلهم به واستغراقهم فيه وغيبتهم فى حال
شهودهم شغلا به عن معرفة المنحة والمحنة وفى معناه

انشدوا :

لست ادرى اطال ليلى ام لا
كيف يدرى بذاك من يتقلا
لو تفرغت لاستطالة ليلى
ولرعى النجوم كنت مخلا
ان العاشقين عن قصر الليل
وعن طوله فى الحد شغلا

مع ان الشكر لا طريق له للقيام به ولا سبيل
الى الخروج عن عهدة واجبه فانه لا يتناها
ولا ينتهى اذ شكرك لله على النعمة نعمة مستجدة

يجب له عليك في غيرها التي من الشكر فيفتقر الى شكر

فمتى يقام بحقه كما قيل

ومتى اقوم بشكر ما اوليتني والقول فيك على قدر القائل

وقد قيل

اذا كان شكري نعمة الله نعمة

علي له في مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر الا بفضله

وان طالت الايام واتسع العمر

فمالي عذر غير اني مقصر

وعذري اقراري بان ليس لي عذر

اذا مس بالسراء عم سروره

واذا مس بالضراء اعقبه الاجر

فصل وأما المحبة فهي أول أودية الفناء والعقبة
التي يتحدر منها الى منازل المحو وهي آخر منزلة يلتقي
فيها مقدمة العامة بساقة الخاصة وما دونها
أعراض لأعوض للعوام منها شرب وللخواص منها شرب
قد علم كل أناس مشربهم وقد اختلفت إشارات أهل
التحقيق في العبارة عنها فكل نطق بحسب ذوقه فمع
بجعد أشوقه وهي على الإجمال قبل أن تنتهي
الى التفصيل أنها وجود تعظيم في القلب يمنع التخصص
من الانقياد لغير محبوبه وقيل هي إيثار المحبوب
على غيره وقيل موافقته فيما ساء وسر ونفع وضر
كما قيل وقف الهوى بي حيث أنت ~~فليس لي متقدم~~
فليس لي متأخر عنه ولا متقدم

احبّ الملامة فی هواك لذيذة اصفی لراحتی كان اكرم
واهنتنی واهنت نفسی صاغراً ما من يهون عليك ممن يكرم
اشبهت اعدائی فصرت احبهم اذ كان حظی منك حظی منهم

وقيل المحبة القيام بين يديه وانت قاعد ومفارقة
المضجع وانت راقد والسكوت وانت ناطق ومفارقة
المالوفات والوطن وانت مستوطن وقال قوم ليس
للمحبة صفة يعبّر عنها عن حقيقتها فان الغيرة
من اوصاف الغيرة المحبة والغيرة تأبى الا الستر والاخفاء
وكل من بسط لسانه بالعبارة عنها والكشف عن سرها فليس
منها ذوق وانما حركة وجدان الرائحة ولو ذاق منها
شيئاً لغاب عن الشرح والوصف فالمحبة الصادقة
لا تظهر على المحب بلفظه وانما يظهر عليه بشمائله

ولحظه ولا يفهم حقيقته إلا من المحب بغير المحبوب لموضع
امتزاج الأسرار من القلوب كما قيل

تكلم منا في الوجود عيوننا فنحن سكوت والهوى يتكلم
تشير فأدري ما تقول بطرفها وأطرق طرفي عند ذاك فتفهم

فأما محبة العوام فهي محبة تنبت من مطالعة المنة
وتثبت باتباع السنة وتنموا على الإجابة للفاقة
وهي محبة تقطع الوسواس وتلذ الخدمة وتسلي
عن المصائب وهي في طريق العوام عمدة الإيمان
وأما محبة الخواص فهي محبة خاطفة تقطع
العبارة وتدق عن الإشارة ولا تنتهي بالنعوت
ولا تعرف إلا بالحيرة والسكوت كما قيل

تقول وقد ألبست وجداً وحيرة وقد ضمنا بعد التفرق محضر

الست الذي كنا نخبر انه دلوع بذكراه فلم لست تذكر
خرد عليها الوجد فنيت فكره فلم يبق الا زفرة وتحيد (15)
وحكي ان عيسى عليه السلام اجتاز في بعض ايامه
على جبل فرأى صومعة فدنا منها فوجد فيها متعبدا
قد انحنا ظهره ونحل جسمه وبلغ به الاجتهاد
الى اقصى غاياته فسلم عليه عيسى عليه السلام
فرد عليه وعجب مما رأى من شواهده فقال له
عيسى عليه السلام فمنذكم انت في هذه الصومعة
فقال منذ سبعين سنة اساله حاجة واحدة
فما قضاها لي فقال يا روح الله ان تكون
شفيعي فيها فلعلها تقضى فقال عيسى عليه السلام فما
حاجتك قال سألته ان يذيقني مثقال ذرة من

من خالص محبته فقال له عيسى الا ادعو الله لك
في ذلك فدعا له في تلك الليلة فاوحى الله تعالى
قد قبلت شفاعتك واجبت مسئلتك فعاد
عيسى عليه السلام بعد ايام الى الموضع لينظر
ما كان من حاله فرأى الصومعة قد دقت
والارض التي تحتها قد ظهر فيها شق عظيم فنزل
عيسى عليه السلام في ذلك الشق وانتهى به فراسخ
فراسخ فرأى العابد في مغارةٍ تحت ذلك الجبل
واقفاً شاخصاً بصره فاتحاً فاه فسلم عيسى عليه السلام
عليه فلم يرد عليه جواباً فعجب عيسى من حاله فهتف
به هاتف يا عيسى انه سألنا مثقال ذرة من خالص
محبتنا وعلمنا انه يضعف عن ذلك فوهبنا له جزءاً

من سبعين الف جزء أصل وأوفق فهو خيرا جائز كما
ترى فكيف لو وعبنا له اكثر من ذلك فمحبة
الخواص من هذا المعادن رشحت بهذه
الأوصاف عرفت فعلى هذا كلما كان من العبد
فهو علة تليق بعجز العبد وفاقته وانخاعين
الحقيقة عندهم ان يكون العبد قائما بإقامة الحق
له محبا بجملته له ناظرا بنظره له من غير ان تبقى
معه بقية تناط بإسم او تقف على رسم او تتعلق
بأثر او تنعت بنعت او توصف بوصف او تنسب
الى وقت حتى بكم عني لدينا محفوظون **فصل**
واما الشوق فهو هبوب القلب الى غائب واعوان
الصبر عن فقده فقده وارتياح السر الى طلبه وهو

من مقامات العوام واقل الخواص فهو عندهم علة
عظيمة لأن الشوق انما يكون الى غايب ومذهب
هذه الطائفة انما قام على المشاهدة والطريق
عندهم ان يكون العبد غايبًا والحق حاضرًا ولأجل هذا
المعنى لم ينطق بالشوق كتاب ولا سنّة صحيحة
لأن الشوق مخبر عن بعد ومشير الى غائب وتطلع
الى ادراك وهو معكم اين ما كنتم وقال قائلهم
ولا معنى لشكوى الشوق بوحًا الى من لا يزول عن البال
حكي عن الشبلي رحمة الله عليه انه رأى في
بعض الأيام مجنونًا في موضع والصبيان خلفه
بالحجارة وقد ادموا وجهه وشجوا رأسه فأخذ
الشبلي يزجرهم فقالوا يا شيخ دعنا نقتله فانه

كاهن فقال وما الذي بان لكم من كفره قالوا انه
يزعم انه يرى ربه ويجادله فقال امسكوا عنه قليلاً
ثم تقدم اليه فوجده يتحدث ويضحك ثم يقول
في اثناء ذلك هذا جميل منك تسلط عليّ
هؤلاء الصبيان يفعلون بي هكذا فتقدم اليه
وقال يا اخي ما يقول هؤلاء الصبيان عنك قال
يا شبلي وما الذي يقولون قال يقولون انك ترى
ربك وتحادثه فصاح صيحة عظيمة ثم قال اي
القلوب لا تعرف مولاها يا شبلي وحق من تيمني
بحبه وهيمني بين بعده وقربه اذا احتجب عني
عن طرفة عين لتقطعت من الم البين ثم ولى وهو
وهو يقول

خيالك في وهمي وذكرك في فمي
ومثواك في قلبي فأين تغيب
عليك رقيب من جفوني كما غدا
لك اليوم من قلبي علي رقيب

فهذه كلها علل ابق الخواص منها واسباب
انفصلوا عنها فلم يبق لهم مع الحق ارادة ولا
في اعطائه تشوق الى استزادة فهو منتهى
مرادهم وغاية رغبتهم فيعتقدون ان ما دونه
قاطع قال الله تعالى ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون فاي شيء اكبر شهادة قل الله وانما
زهدهم جميع الهمة عن تفرقات الكون لأن
لأن الحق عافاهم بنور الكشف عن التعلق

بالأحوال انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم
عندنا لمن المصطفين الأخيار وتوكلهم رضاهم
بتدبير الحق لهم وتخلصهم من تدبيرهم وفراغ همهم
من اجالتها في اصلاح شئونهم لوقوفهم على فراغ
التدبير منها وجريها على علمه بمصالحهم فيها
فنفوسهم مطمأنة بذلك يا ايتها النفس المطمأنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية وصبرهم صون
قلوبهم عن خواطر السوء فان الله تعالى قضاءً
عاريًا عن الرأفة خارجًا عن الحيرة وليبلي
المؤمنين منه بلاء حسنًا وحزنهم يأسهم عن
انفسهم الأمارة بالسوء ان الانسان لربه لكنود
وخوفهم هيبة الجلال لا خوف العذاب فان

خوف العذاب مناضلة عن النفس وظن بالهيبة
الجلال تعظيم الحق ونسيان النفس يخافون ربهم
من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال في حق
العوام يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
ورجاؤهم ظمأهم الى الشراب الذي هم فيه
غرقا وبه سكرى الم ترالى ربك كيف مد
الظل ولو شاء لجعله ساكنا وشكرهم سرورهم
بوجدهم واستبشارهم بلقائه فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به ومحبتهم فناؤهم
في محبة الحق لهم فان الحاب كلما طلت في
محبة الحق لأحبابه فماذا بعد الحق الا الضلال
وشوقهم هزتهم عن رسمهم وسماتهم استهلا

استعداداً للوصول الى غاية المنى وعجلت
اليوم درب لترضى والارادة والزهد
والتوكل والصبر والحزن والخوف
والرجاء والشكر والمحبة والشوق
من منازل اهل الشرع السائرين الى عين الحقيقة
فاذا شهدوا اهل الشرع عين الحقيقة اضمحلت
فيها احوال السائرين حتى يفنى ما لم يكن ويبقى
ما لم يزل وفي ذلك قلت شعراً .

الا قل لمن يدّعي حبا ... ويزعم ان الهوى قد علق
ولو كان فيما ادّعى صادقا ... لكان على الغصن بعض الورق
فاين التحول واين الذبول ... واين الغرام واين القلق
واين الخضوع واين الدموع ... واين السهاد واين الارق

لنا الخائضون بحار الهوى ... اذا ملكتنا نارنا في الغسق

فهم شاخصون الى ضوءها ... وقد احدقوا نحوها بالحدق

وباتوا على قدر احوالهم ... فهم في الوصول اليها فرق

فقوم على البعد من ضوءها ... يسيرون في واضحات الطرق

وقوم اتوا يخبطون الوهاد ... خسوفا اليها بقطع العلق

الى ان تبدى لهم لائح ... من الوجد ابدا لمين الحرق

فغابوا عن الوجد عند الوجود ... وكل الى حده سبق

فأين ولا حيث اين انتهوا ... فلا كيف ولا كيف هم دق

وحتى وان كنت ذا فطنة ... تمارس بالجد او تخترق

فما برحوا خائضين بحرها ... وامواجها احوالهم تصطفق

الى ان ترنم حاديهم ... ببيتين قائلها من سبق

تولع بالعشق حتى عشق ... فلما استقل به لم يطق

رأى الحبة ضنها موجة فلما توسط فيها غرق
فخطوا حبال مراسيهم وعاهو فقطاهم وانطبق

وتم وكمل والحمد لله رب العالمين على يد الفقير الى
الله الغني محمد سعيد ابن حسين عوض عدره ٢٢
جمادى الأول ١٢٥٠ من هجرة النبي المصطفى صلى
الله عليه وعلى آله وصحبه واهل بيته وعترته الطيبين
الطاهرين ونفعنا ببركاتهم وبركات المؤلف آمين

التنبي
ل

~[1665] fol.1-20r: Ibn al-Arif (al-Irrif) al-Sanhaji ابن العريف الصنهاجي : Kitab fi bayan maqamat al-sada al-sufiya = Mahasin al-majalis كتاب في بيان مقامات السادة الصوفية = محاسن المجالس .An explanation of those qualities which are necessary for the mystic. The end of the ms. differs from ms. Berlin 2834. - On the author (died 536/1143) and his text (now edited and translated by W.ELLIOTT and A.K.ABDULL 1980) see GAL I 434 nr.1 and S I 776 nr.1. .